

ثبث الجزأ

الصفحة

الدكتور عيسى سلمان	تقديم	٢
الدكتور فاضل عبدالواحد	ثم جاء الطوفان	٣
الدكتور صبحي انور رشيد	دراسة نقدية لمسلة من بكرة	٣٩
الدكتور عبدالهادي الفؤادي	الالهيات البابلية	٥٥
ربيع القيسي	تحريرات وتنقيبات أثرية في دولة الامارات العربية المتحدة	٧٥
الدكتور عادل نجم عبو	الصيانة واساليب التسقيف في بوابة ادد الاشورية	١٥٧
الدكتور طارق مظلوم	المسائن	١٦٥
الدكتور واثق الصالحي	كتابات الحضر	١٧١
الدكتور عيسى سلمان	مخطوطتان مزوقتان من القاهرة	١٨٩
عطا الحديثي	الصيانة الاثرية في واسط	١٩٩
الدكتور غازي رجب محمد	المنبر في العصر الاسلامي الاول	٢١١
الدكتور صالح أحمد العلي	الاسرة العباسية في بغداد	٢٣١
اسماعيل حسين حجارة	التنقيب في شهرزور	٢٣٨
منير يوسف طه	تنقيبات البعثة الآثارية العراقية في مستوطن الدربحانية	٢٧٥
اسامة ناصر النقشبندى	- اماره رأس الخيمة - دولة الامارات العربية المتحدة	٣١١
	خزن وصيانة المخطوطات	

التقارير والانباء والمراسلات

تعريب الدكتور فوزي رشيد	سقوط بغداد والخليفة المستعصم على منمنمة من تبريز	٣٢٣
تعريب الدكتور وليد الجادر	مفهوم الزمان والمكان في وادي الرافدين القديم	٣٢٧
كمال منصور عبادة	آثار متفرقة أحرزها المتحف العراقي	٣٤٥
عبدالصاحب الهر	الزحف العمراني واثره في ازالة معالم حضارية	٣٥٩

سقوط بغداد والخليفة المستعصم على منمنمة من تبريز

تعريب

الدكتور فوزي رشيد
مدير المتحف العراقي

بقلم

الدكتور بوخارد برنتيس
استاذ الآثار الشرقية

الخليفة المستعصم بن ازامير مع مرافقين •
طبع ابيروغلو هذه المنمنمة التي تحتوي على
مشهد الخليفة المستعصم في اللوح رقم (٥) من المجلد
المذكور اعلاه • ونشر الثانية
(Diez A, Fol. 70, 57) في كتابه التصوير المغولي
المطبوع في ميونخ عام ١٩٦٥ م (انظر الصورة
رقم ٨) •

هذا ويرى ابيروغلو في هذه المنمنمات
تصويرات لجانب اغلفة كتاب جامع التواريخ واقترض
في حكمه عليها بان هذه المنمنمات هي تصوير لتاريخ
المغول (انظر كتاب التصوير للمغولي ص ٤٤) • هذا

ان مجموعة الاجزاء التي نشرها م.س. •
ابيروغلو تحت عنوان «سراي البين
Saray-Alben» هي الاجزاء الديرية - Diez'sche
الملصقة (*) من مجموعة برلين (فهرست المخطوطات
الشرقية في المانيا، المجلد الثامن، مدينة فيسبادن
١٩٦٤) (١) وتحتوي هذه الاجزاء المتألفة في مجموعها
من منمنمات صينية ومغولية على صورتين
يبدو أنهما تحتويان على مشاهد توضح حصار
وسقوط مدينة بغداد عام ١٢٥٨ م • الاولى (مشورة
في "Diez A, Fol. 70, S. 4") وتحتوي على
مشهد يصور اخر خلفاء بني العباس في بغداد وهو

1 - Verzeichnis der orientalischen Hand-
schriften in Deutschland. Bd. VIII, Wies-
baden 1964.

(*) المقصود بالملصقة هو ان تصاوير الاجزاء
ليست من صلب اوراقها وانما لصقت عليها •

وقد اشار ابيروغلو في مجلد « سراي البين ص ١٦ » الى عدم وجود شروح لهذه الاجزاء ، ويفضل ان تبقى اشارة ابيروغلو هذه كتخمين كما ويجب ان لا يشك في جوهرها .

واضافة الى ذلك فان مجال التناقض ضعيف جدا عند مقارنتها مع مخطوطة من اسطنبول متضمنة سجل تواريخ رشيد الدين ، السجل الذي استتج منه تاريخها ونسبتها الى مدينة تبريز ، ومع هذا يجب ان تجرى المحاولة لتفسير هذه المنمنمات وذلك من خلال ملاحظة الـ "SI SHI KI" واعتبارها خلفية كتابية . وعلى هذا الاساس يفسر مغزاها اي الـ "SI SHI KI" على غرار ما هو مذكور في عنوان هذه المقالة .

لقد سبق وان افترض ابيروغلو بانه من المحتمل ان تكون لهذه الصور علاقة بمدينة بغداد . وقد اعتمد في افتراضه هذا على الصور فقط ، ولذا فقد كتب يقول : « من خلال بعض الملامح الموجودة على المشاهد المصورة تتذكر طوبوغرافية موقع مدينة بغداد التي بسبب نهر دجلة قد انشطرت الى قسمين . ففي القسم الشرقي من المدينة تتواجد منذ فترة الخلافة الابنية المهمة والقصور ... وبسبب هذه الملاحظات الموجودة في كلا الشهادين يجب ان يتعلق الموضوع بصورة مدينة بغداد . فاذا صح هذا الافتراض فلا يعوزنا الشيء الكثير من أجل ان نرى في هذه الاوراق مشاهد حصار بغداد من قبل المغول . غير ان هناك مدناً اخرى تقع على نهر ولذا فقد صار الامر ممكناً ان تتعلق هذه المشاهد بمكان آخر ، (انظر (Saray - Alben, S. 17).

كان على ابيروغلو ان يقصر آراءه على ما هو موجود على المنمنمات فقط - سنعود الى تراجعه عن افتراضه الاول - رغم انه قد لفت النظر الى الصورة البرهنة حقاً لافتراضه الاول والمنشورة في " Diez A Fol. 70 S. 4 " حيث يقول بخصوصها : « نرى فيها شكلاً يشبه القارب ينساب في النهر . والسمائم المخططة مع الشريط الطويل المتدلي على الرقبة تشير الى ان من هم في اقارب مسلمون وصورة الشخص المرسوم في الوسط تبدو أنها صورة الشخصية الرئيسة للمجموعة الموجودة في القارب . والمرافقون لهذه الشخصية يرتدون ملابس ذات طراز بغدادى وذلك لوجود الاشرطة المطرزة على الاكمام . »

كلا الصورتين ترينا محاربين بالزي المغولي يقفون امام مدينة محصنة مبنية بالطابوق وتقع على جانبي النهر . والمنمنمة التي لا تحتوي على القارب ترينا معركة ما زالت مستعرة اما الصورة الثانية فيبدو انها تصور لنا ما حصل بعد انتهاء المعركة مباشرة . ففي الواجهة نشاهد موسيقيين وبعض من حملة الاقواس الذين ما زالوا يقاتلون وربما مهمتهم هي مقاتلة القارب الذي يقل اشخاصا ليسوا من المغول وهذا يعني ان الاشخاص الموجودين في القارب لابد وانهم في نهاية الدور المهم الذي لعبوه امام احتلال مغول ايران للمدينة ولهذا السبب فقد صوروا بشكل متميز على المنمنمة .

هنا وان الـ "SI SHI KI"

تحتوى على التقرير الذي يخبرنا عن رحله

المنسوب الصينى "Mangu Chans Ch'ang To"

ومما تقدم يمكن تمييز مرحلتين الأولى خاصة بالقتال من أجل اختلال القسم الغربي من المدينة والثانية الاستيلاء على القسم الشرقي ومحاولة حرب الخليفة المستعصم بقارب في نهر دجلة . واحداث المرحلة الثانية مصورة على ما يبدو على المنمنمة (المنشور في 4 S. 70. Fol. A Diez).

هذا وان شك اسبروغلو قد يتأيد لو كانت فقط مدينة واحدة مصورة على النهر . اذ عند سقوط احدى المدن يلعب حرب الشخصية البازرة بالقارب دورا رئيسا لان مثل هذا الحدث قد يكون فريدا من نوعه . ولذا فان كلا الصورتين لهما علاقة بسقوط مدينة بغداد ، والصورة الوسطية في القارب هي صورة الخليفة الاخير المستعصم بن ازامير (١٢٤٢ - ١٢٥٨م) الذي قبض عليه في العاشر من شباط من عام ١٢٥٨م واعدم في ٢١ من شباط من نفس السنة .

من الجائز ان يكون هذا المشهد هو المشهد الوحيد المتعلق بالمأساة ولذا فهو يستحق منا الاهتمام رغم ان ملامح الوجه مسوحة - لم يتوفر للمؤلف سوى النسخة المصورة عن الاصل .

كلا المنمنمتين تعرضان لنا زعماء الثورة المغولية والمصورين في وسط المنمنمتين وعلى الجسر ومن المحتمل ان صورة الشخص الامامي هي صورة هولاكو نفسه .

والسؤال الذي لا يمكن ان نجيب عليه الا بالفرضيات هو نوعية العلاقة ما بين "SI. SH. K1" والنص الشارح المفقود للمخطوطة التي تتسبب

المرسل الى هولاكو والذي طبعه E. Bretschneider في "Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources" (قصاصات لها علاقة بالمعلومات الخاصة بجغرافية وتاريخ وسط وغرب اسيا للفترة من القرن ١٣-١٧م ، لندن ١٨٨٨ ص ١٢٢-١٥٦) .

في هذا المؤلف التقرير التالي عن سقوط بغداد عام ١٢٥٨م وعلى ما يبدو ان التقرير موضوع من قبل شاهد عيان : « في عام ١٢٥٨م قد اخذت ملكية بغداد (Bao-da=) التي تمتد من الشمال باتجاه الجنوب بـ ٢٠٠٠ (li) والملك يحمل لقب خليفة (Ha-li-fa=) . المدينة كانت مقسمة الى جزئين غربي وشرقي ونهر عريض يمر من بينهما . المدينة الغربية . بلا اسوار بينما المدينة الشرقية كانت محصنة والاسوار كانت مبنية بالطابوق الكبير الحجم . والجزء العلوي من الاسوار كان يحتوي على نقوش رائعة .

عندما اقترب الجيش الجرار بالقرب من الاسوار بدأت المعركة واحرز نصرا كبيرا على ٤٠٠٠٠٠ رجل . في بادىء الامر تم الاستيلاء على القسم الغربي من المدينة وتقتيل السكان وبعدها استمر الجيش بالاستيلاء على القسم الشرقي من المدينة . وبعد ستة ايام عاصفة بالحرب سقط القسم الشرقي وقتل عشرات من الالوف والخليفة حاول الهرب بواسطة القارب الا ان القبض قد تم عليه

(انظر

(E. Bretschneider, Mediaeval Researches S. 138

قبورها ولهذا السبب فقد شاعدها هرتسفيلد (انظر التقرير الاولى عن حفريات سامراء ١٩١٢ ص ٢٠) (= E. Herzfeld Erster vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen von Samarra, Berlin 1912 S. 20). وبذا تكون هذه الصورة كذلك تصوير لاحتلال العراق من قبل المغول .

التساوير

- ١ - حصار بغداد وهرب المستعصم - منمنمة صينية مغولية من مدرسة تبريز مأخوذة من مجموعة الاجزاء الديتسية "Diez A, Fol. 70. S. 4" ومنقولة عن « اللوح الخامس »
- ٢ - القتال حول مدينة بغداد - منمنمة صينية مغولية من مدرسة تبريز مأخوذة من مجموعة الاجزاء الديتسية "Diez A Fol. 70. S. 7" ومنقولة عن (التصوير المغولي) .

M. S. Ipsiroğlu, Malerei der Mongolen München 1965 (صورة رقم ٨)

- ٣ - هولاكو داخل القبة السلطانية ؟ - منمنمة صينية مغولية من مدرسة تبريز مأخوذة من مجموعة الاجزاء الديتسية

"Diez A Fol. 72, S. 29" ومنقولة عن

M. S. Ipsiroğlu, Saray-Alben, T. XVIII, 24.

اليها المنمنتان . هذا ومن الممكن ان يستخدم تقرير المندوب الصيني او نص مشابه كاساس عند دراسة القسم المفقود حسب رأي ابيروغلو من كتاب جامع التواريخ ذلك القسم الذي من اجله تم جمع هذه المقتطفات المختلفة والاتي من مصادر مختلفة ايضا . وبالتأكيد كانت التقارير الخاصة بسقوط مدينة بغداد موجودة في تبريز .

ومحاولة تفسير المنمنتين من الاجزاء الرئيسية في هذا المجال واللتين تعرضان لنا تصويرات لسقوط مدينة بغداد تدفعنا الى ان نسب اليهما صورة ثالثة من نفس الاجزاء الديتسية . وهذه الصورة الثالثة ترينا شكلاً غير اعتيادي لمرقد منظور اليه من الاعلى يحتوي على اربعة قبور وعلى شخصين متأملين عند المدخل واحدهما قد اعتبر حاكماً

Diez A, Fol. 72, S. 21, Ipsiroğlu, Saray) (-Alben, T. XVIII, 24

واذا ما حاول المرء تركيب اجزاء هذا البناء المزين سيحصل على مرقد ذي قبة على طراز القبة السلطانية التي عثر في داخلها على رفاة ثلاث خلفاء هم : المتصر ، المعتز والمهتدي . هذا ولم يعرف ولم يذكر لحد الان على مرأقده مشابهة .

ومما يجدر ذكره في هذا الخصوص ربما تصور هذه المنمنمة الثالثة هولاكو وهو داخل القبة السلطانية التي حافظ المغول خلال غزوتهم على





